

الاتصال الاجتماعي عبر الميديا الجديدة " الفاييسبوك "... رؤية نظرية في المفهوم و الأبعاد

Social communication via new Media "Face book"... Seeing theory in concept and dimensions

د. ربيعة لواتي *

¹ جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، roubirabi3a@yahoo.com

تاريخ الاستقبال: 2021/12/22؛ تاريخ القبول: 2022/09/13؛ تاريخ النشر: 2023/05/17

ملخص

يعتبر الاتصال الاجتماعي محورا أساسيا لمحاربة العديد من المشكلات التي تواجه المجتمعات في مختلف الدول، و ذلك من خلال التوعية و الوقاية من الأضرار التي تهدد المجتمع، باستخدام وسائل و تقنيات الاتصال التقليدية، بالإضافة إلى الاعتماد على ما جاءت به التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، التي فتحت آفاقا جديدة وأحدثت تغيرات عميقة في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، الثقافية، الفكرية والاجتماعية، و بفضل المساحة التعبيرية الواسعة التي أتاحتها الميديا الجديدة بوسائطها المتنوعة لمستعملها. وظهرت استخدامات ومظاهر جديدة ايجابية أفرزها استعمال الشبكات الاجتماعية من قبل الشباب التي كيفها لخدمة المجتمع و هو ما يحقق الهدف الأول للاتصال الاجتماعي المتمثل في تحقيق المصلحة العليا للمجتمع، و من ثم تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها حاولت رصد أهم مظاهر وأشكال الاتصال الاجتماعي عبر الميديا الجديدة من خلال شبكة التواصل الاجتماعي " فاييسبوك".

الكلمات المفتاحية: الاتصال الاجتماعي، الميديا الجديدة، فاييسبوك

Abstract: Social communication is an essential focus of many problems facing communities in various countries, through awareness and prevention of damage to society, using traditional communication means and technologies, In addition to relying on the modern technologies of information and communication, which opened new horizons and the latest changes in various aspects of human life, cultural, intellectual and social, thanks to the extensive emergency survey provided by the new media allows for its users. New uses and manifestations have emerged to use social networks by young people, which is how to serve society and is what achieves the first target of social communication in achieving the upper interest of society. The importance of this study lies in being tried to monitor the most important aspects and forms of social communication across new media through the social networking network.

Keywords: Social Communication, New Media, Face book

I- تمهيد :

يستهدف الاتصال الاجتماعي تحقيق المصلحة العامة انطلاقاً من مسؤولية كل فرد في المجتمع، حيث يسعى من أجل توعية المستقبلين و تعليمهم و تربيتهم لاتخاذ المواقف الصحيحة و من ثم تبني السلوك الصحيح والايجابي الذي يؤدي إلى تكوين مجتمع متحضر وسليم من الانحرافات، الأمراض و الآفات الاجتماعية المختلفة، (عميرات، 2014، ص 07) ومن ثم فهو يهتم بتحقيق المصلحة العامة و يعرف باعتباره علم نقل الأفكار الجديدة من طرف إلى طرف ثاني، فهو الركيزة الأولى للسلطة التي تستعمله من أجل تطوير المعارف و دفع الوعي الاجتماعي عن طريق المنظمات العمومية أو الجمعيات التي تخدم المجتمع بصفة عامة. (بوخيزة، 2014، ص 18)، و يسعى كذلك الاتصال الاجتماعي كعلم من خلال رسائله إلى التأثير في الأفراد بغية إقناعهم و دفعهم لتعديل أو تغيير السلوكيات السلبية الضارة بالمجتمع.

و لم يعد الاتصال الاجتماعي يمارس من قبل الدولة لوحدها و من قبل المختصين في المجال بل أصبح أمراً ممكناً للعديد من الجمعيات و الأفراد للمساهمة في التعريف بالمشكلات و القضايا التي تعرقل مسيرة التطور و البناء داخل المجتمع، حيث يقومون بنشر كافة المعارف حول هذه المشكلات و طرق الوقاية منها والتوعية بها، وكذا دفع الشباب إلى المشاركة في حل بعض هذه المشكلات خاصة البيئية منها والاجتماعية وكل ذلك يتحقق عن طريق الوسائط الجديدة لتكنولوجيات الاعلام و الاتصال من خلال شبكات التواصل الاجتماعي بتطبيقاتها المختلفة و المتنوعة، التي أصبحت تمارس دوراً جوهرياً في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشكلات المطروحة، حيث تعتبر مصدراً رئيسياً يلجأ إليه الجمهور في استقاء معلوماته عن كافة القضايا السياسية، والثقافية، والاجتماعية بسبب فاعليته الاجتماعية وانتشاره الواسع.

فالמידيا الجديدة بصفة عامة و بقدرتها على الحراك ومخاطبة القسم الأعظم من التكوين المجتمعي، تمتلك الإمكانيات على التأثير الذي لا يأخذ صورة مباشرة وإنما يقوم بتشكيل الوعي الاجتماعي بصورة غير مباشرة، وبوتيرة متسارعة غير ملحوظة و دون مقدمات، الأمر الذي جعلها تمثل عنصراً مؤثراً في حياة المجتمعات باعتباره الناشر، والمروج الأساس للأفكار و القيم و السلوكيات، وتسهم كذلك بفاعلية في عملية تشكيل الوعي الاجتماعي للأفراد ، إلى جانب الأسرة والمؤسسات التعليمية والمؤسسات المدنية، فهي أصبحت من المؤسسات المهمة التي تقوم بدور بالغ الأهمية في تربية النشء وإكسابهم عادات وسلوكيات صحيحة وأداة مهمة من أدوات التغيير الاجتماعي، كما أنها أتاحت الفرصة للمجموعات الشبابية للعمل الاجتماعي و تنمية و تعزيز القيم الاجتماعية لدى الشباب ودفعه للمشاركة في القضايا المجتمعية، و المساهمة في حل النشاطات و التظاهرات التوعوية و الخيرية التي تهدف إلى تحقيق الصالح العام، لذا فإن مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دوراً مهماً في تنمية مشاركة الشباب في قضايا المجتمع، و من ثم تبحث هذه الورقة البحثية في الإشكالية التالية: فيما تتمثل أهم مظاهر و أبعاد الاتصال الاجتماعي عبر شبكة التواصل الاجتماعي " فائسبوك"؟

و تشمل هذه الورقة البحثية محورين يتمثل الأول في تقديم رؤية نظرية حول مفهوم الاتصال الاجتماعي، بينما نركز في المحور الثاني على رصد مظاهر و أشكال الاتصال الاجتماعي عبر الميديا الجديدة

1. قراءة نظرية و معرفية حول مفهوم الاتصال الاجتماعي:

برز الاتصال الاجتماعي كحقل جديد للاتصال العمومي الذي يهتم بتحقيق المصلحة العامة، والذي يعرف باعتباره علم نقل الأفكار الجديدة من طرف إلى طرف ثاني، إنه الركيزة الأولى للسلطة التي تستعمله من أجل تطوير المعارف، و دفع الوعي الاجتماعي عن طريق المنظمات العمومية أو الجمعيات التي تخدم المجتمع بصفة عامة (نبيلة بوخيزة، ص 18).

و ظهور الاتصال الاجتماعي كمجال بحثي في علوم الإعلام و الاتصال لم يظهر في بدايته بالشكل الذي نعرفه اليوم، فظهوره كمجال بحثي هو نتيجة تراكم المعرفة العلمية التي أدت إلى بلورته في شكله الحالي، انطلاقاً من كون المعرفة العلمية هي سلسلة متصلة الحلقات يؤثر فيها السابق على اللاحق و يأخذ اللاحق ما أنتجه السابق ليضيف إليه أو يعدل فيه، فالمراحل التي مر بها الاتصال الاجتماعي جعلت الباحثين ينظرون إليه على أنه نشاط اتصالي يندرج ضمن المجالات البحثية لعلوم الإعلام والاتصال، فمراحل تطور هذا المجال البحثي تتقاطع مع بروز علوم الإعلام و الاتصال كعلم قائم بذاته له مواضيعه البحثية ومناهجه البحثية ضمن نمط تفاعل مع العلوم الاجتماعية التي تعد نقطة الالتقاء والتفاعل معه، فكانت السبعينات سنوات التجربة و أتت الثمانينات لتجعل من الاتصال الاجتماعي منهجية عمل ناجعة و سليمة (ميشال لونات، ص 05).

و الاتصال العمومي في شقه الاجتماعي يؤخذ طابعاً غير ربحي و يعمل من أجل رفع مستوى الوعي حول الموضوعات ذات المصلحة العامة، و الاتصال الاجتماعي هنا يصبح أداة أساسية للدول لمواجهة و حل المشكلات الاجتماعية المعقدة، كما يعتبر من الأدوات الفعالة بيد السلطات العمومية للنهوض بالمجتمع أو التصدي لبعض المشكلات التي قد يعاني منها ذات المجتمع أو بعض فئاته (نبيلة بوحبزة، ص 09).

و الاتصال الاجتماعي بالدرجة الأولى هو اتصال الدولة بالمواطنين، و هو يستمد شرعيته من واجبات الدولة في توعية المواطن بالقيم المشتركة و التشريع الملزم لحماية المجتمع، و تذكير المخالفين للقانون بضرورة احترام القوانين (ميشال لونات، ص 12).

يعرف أرسطو الاتصال الاجتماعي بكونه البحث عن جميع الوسائل المؤدية إلى الإقناع، (ميشال لونات، ص 07) كما عرف القاموس السويسري للسياسات الاجتماعية في مفهومه الدقيق الاتصال الاجتماعي على أنه مجموع الأعمال الاتصالية التي تهدف إلى تغيير التصورات، السلوكيات أو تعزيز التضامن.

يعرف الاتصال العمومي كذلك على أنه ذلك الاتصال الذي يستهدف المصلحة العامة انطلاقاً من مسؤولية كل فرد في المجتمع، حيث يسعى من أجل توعية المستقبلين و تعليمهم و تربيتهم لاتخاذ المواقف الصحيحة، و من ثم تبني السلوك الصحيح و الإيجابي الذي يؤدي إلى تكوين مجتمع متحضر و سليم من الانحرافات، الأمراض و الآفات الاجتماعية المختلفة (أمال عميرات، ص 07).

و حسب مؤسسه Pierre Zémor ، فالاتصال العمومي هو ذلك الاتصال الرسمي الذي يميل إلى تبادل و تقاسم المعلومات الخاصة بالمصلحة العامة، بالإضافة إلى الحفاظ على الروابط الاجتماعية و هي المسؤولية التي تقع على عاتق المؤسسات العمومية (Dominique Bessières, 2009, p 14-18).

يعتبر الاتصال العمومي كعنصر من عناصر إدارة الخدمات العمومية (Leila Benlatrache , 2014, p 08) ، كما أنه يتضمن مجموع الرسائل المرسلة من قبل السلطات العمومية، و التي تهدف إلى تحسين المعارف المدنية للجمهور المستقبل لهذه الرسائل، و تسهيل العمل العام و ضمان المناقشات السياسية (Pierre Zémor , p 153) ، و هو بالدرجة الأولى هو اتصال الدولة بالمواطنين، و هو يستمد شرعيته من واجبات الدولة في توعية المواطن بالقيم المشتركة و التشريع الملزم لحماية المجتمع وتذكير المخالفين للقانون بضرورة احترام القوانين (ميشال لونات، ص 12).

يسمح الاتصال العمومي بإعلام المواطنين بالمعلومات و الأخبار العامة، شرح القواعد والإجراءات، تقديم الخدمات، تعزيز المؤسسات، و في هذا السياق فالاتصال العمومي هو قبل كل شيء فضاء عام أين تكون مختلف الجهات الفاعلة في القطاع العمومي وكذلك الوسائل المتاحة لها في خدمة المواطن والمجتمع.

و من خلال مجمل التعاريف المختلفة للاتصال الاجتماعي، يتضح بأنه ذاك الاتصال الذي يستهدف تحقيق المصلحة العامة للمجتمع، فهو الاتصال الذي يستهدف تعديل أو تغيير السلوكات السلبية أو حتى خلق سلوكيات جديدة تخدم المصلحة العامة، كما يمارس الاتصال الاجتماعي من قبل الدولة و من مؤسسات المجتمع المدني و الجمعيات و غيرها، و من هذا المنطلق فهو كل اتصال يسير في اتجاه تحقيق المنفعة العامة، كما يمارس الاتصال الاجتماعي من قبل:

- الهيئات الحكومية: ضرورة الاعتماد على الاتصال من أجل التوعية و التحسيس بالمخاطر التي تهدد مصلحة المجتمع العليا، و من ثمة تلجأ الدولة من خلال مؤسساتها إلى تنظيم حملات عمومية ممنهجة تدفع بها المواطنين لتغيير سلوكياتهم المضرة بالصالح العام.
 - الهيئات غير الحكومية: و التي تتمثل أساسا في الجمعيات
- و للاتصال الاجتماعي العديد من المفاهيم المتشابهة على غرار كل من:

● الاتصال الاجتماعي و الاتصال العمومي

يتم تفعيل الاتصال العمومي من قبل الجهات الفاعلة المؤسسية ويشمل مجال واسع جدا من التطبيق، حيث يمكننا تسليط الضوء على الاتصال الداخلي الذي يكون داخل المؤسسات والاتصال الخارجي الذي يتعامل مع المواطنين و يتم فيه إرسال معلومات تخص المنفعة العامة و ذاك من خلال توعيتهم بالموضوعات ذات الأهمية الاجتماعية و المجتمعية، وكذلك توعيتهم بحقوقهم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يشمل الاتصال العمومي الخارجي تزويد وسائل الاعلام بكافة المعلومات حول كيفية عمل الحكومات والنتائج التي يمكن أن تحققها (Fausto Rotelli, 2009,p09).

كما يشمل الاتصال العمومي جميع الرسائل التي تنقلها وسائل الإعلام إلى الأفراد الذين يعتبرون مواطنين فهو لا يؤثر فقط على الشؤون العامة والحياة السياسية بشكل عام ، ولكن أيضا يقع تأثيره على جميع المشاكل التي تكون في المجتمع ، والتي تخضع للمناقشة العامة وتقع ضمن الدولة والإدارة العامة في مجال الاقتصاد ، العدالة ، التعليم ، الصحة ، البيئة ، ... إلخ. (François Demers, 2008, p 210)

و يمكننا أن نخلص إلى أن الاتصال العمومي هو "اتصال رسمي يميل إلى تبادل وتقاسم المعلومات للمنفعة العامة ، وكذلك الحفاظ على الرابط الاجتماعي ، وتكمن مسؤوليته في المؤسسات أو المنظمات العامة ذات المهام الجماعية " . (Fausto Rotelli, p 10)

و من ثم يلتقي كل من الاتصال الاجتماعي و الاتصال العمومي في نقطة مهمة تتعلق بالصالح العام، حيث نجد أن الاتصال الاجتماعي يهتم بخلق سلوكات جديدة ايجابية أو تعديلها لدى المواطنين حول القضايا الاجتماعية ذات المنفعة العامة، و هو نفس الأمر الذي يسعى الى تحقيقه الاتصال العمومي الذي يعنى بكافة أنشطة الاتصال التي تقوم بها الحكومة من خلال مؤسساتها تجاه المواطنين، فللاتصال العمومي غرض معين هو المصلحة العامة هذه الأخيرة هي التي تكون من أجل الصالح العام، فبالنسبة لـ (Pierre Zémor,

(p 153) فإن المصلحة العامة هي علامة أساسية لطبيعة الاتصال العمومي، و بالتالي فإن الهدف هنا ليس المستهلك بل المواطن هو الهدف من الاتصال العمومي، و هو نفس الأمر الذي يسعى الاتصال الاجتماعي إلى تحقيقه، و الذي يتعلق بتحقيق المصلحة العامة وخدمة المواطن في آن واحد، فالهدف من الاتصال الاجتماعي هو زيادة الوعي لدى الرأي العام حول قضايا ذات أهمية خاصة للمصلحة الاجتماعية (Fausto Rotelli, p 19).

و من ثم يمكننا القول بأن الاتصال الاجتماعي و الاتصال العمومي دائما ما نجد أنهما يستخدمان للدلالة على شيء واحد بالرغم من الاختلافات البسيطة التي تفرق بين الاثنين.

• الاتصال الاجتماعي و الاتصال المجتمعي

يتوجه الاتصال الاجتماعي Sociale بصفة خاصة إلى المواطنين باعتبارهم أفراد مستقلين مسؤولين عن سلوكهم، و ما تبثه وسائل الاعلام باتجاههم من نصائح و إرشادات هي رسائل اتصال اجتماعي، أما الاتصال المجتمعي (Michel Le Sociétale Net, p 11) فهو يخص مواضيع اجتماعية تتوجه إلى المجتمع في مجمله مثل تشجيع القيم الأخلاقية و الاجتماعية، الحفاظ على التراث الثقافي، و يوسع الاتصال المجتمعي حقل انشغالات الأفراد و يعمل على تطوير توعية المجتمع إضافة إلى كونه يوفر جوا نفسيا يسمح بتقبل الرسائل الاجتماعية.

ومن ثم فإن الاتصال الاجتماعي يخص الحياة الفردية بينما يتوجه الاتصال المجتمعي إلى خدمة الأمة، ويهدف كلاهما إلى الوصول إلى هدف واحد و هو خدمة الفرد و المجتمع على حد سواء.

• الاتصال الاجتماعي و الاتصال الجمعياتي

يستهدف الاتصال الجمعياتي المجموعات ككل بخصوص مواضيع المجتمع، و يكون بين مجموعة ومجموعات أخرى و يدخل ضمن الاتصال الجمعياتي أو الجمعي كمثل حملات ترقية الحس المدني و ترسيخ القيم الأخلاقية و حماية التراث و الثقافة (نبيلة بوخيزة، ص 24) و تعزيز القيم الاجتماعية ... و غيرها، حيث يهدف هذا الأخير إلى تنمية الوعي الجماعي حول مواضيع مهمة تتعلق بتحقيق المنفعة و الصالح العام، ومن ثم يلتقي كل من الاتصال الاجتماعي والاتصال الجمعياتي في سعي كل منهما في تحقيق غاية مشتركة و هي رفاهية طبيعة الحياة الفردية و الجماعية، كما يلتقيان في هدف تغيير و تعديل السلوكيات، حيث أن الجمعيات ومن خلال ممارستها للاتصال الجمعياتي تسعى إلى تعديل و تغيير السلوكات بنفس الطريقة التي تقوم بها بعض المصالح العمومية من خلال ثلاثة وضعيات هي كالتالي:

1. عند ضرورة نقل معلومات أو أفكار أو طرق جديدة
2. عند وجود تسويق مضاد لقضية تعكس الموجود في الجمعية و في المجتمع ككل.
3. عندما يكون الأفراد بحاجة إلى تشجيعات للقيام بالفعل و نأخذ كمثل لتوضيح ذلك: إذا كان الفرد على وعي بخطورة التلوث، لا بد من وجود طرق خاصة لفرز مهملاته (أوهايبية و نوري، 2006، ص 09)

و يمكن الحديث ضمن هذه النقطة عن الاتصال الاجتماعي ذو البعد التضامني أو كما جاءت تسميته في بعض الأدبيات بالاتصال الاجتماعي التضامني، حيث يتم الترويج له من خلال هذه المواضيع الترابطية الخاصة غير الربحية والتي تعمل من أجل توعية الرأي

العام حول موضوعات ذات أهمية عامة، كما يشمل تطبيق آخر لاتصال التضامن الاجتماعي أنشطة التواصل بشأن قضايا المجتمع المدني وتنقسم إلى قسمين:

- الاتصال بالمنافع الاجتماعية والذي يتضمن حملات إعلانية الغرض منها وضع إجراء إقناع اجتماعي لتحفيز السلوك الجماعي الوظيفي نحو أهداف النمو المدني للمجتمع.

- نقل الصورة الوطنية التي تم جميع استراتيجيات الاتصال التي وضعتها الدولة والمجموعات الإقليمية من أجل نشر صورة ثقافة البلد المعني في الخارج.

• الاتصال الاجتماعي و الاتصال السياسي

إن الفرق بين كل من الاتصال الاجتماعي و الاتصال السياسي يكمن في الهدف الذي يسعى إليه كل منهما، فالاتصال الاجتماعي يهدف إلى تحقيق الصالح العام و حياة أفضل للمجتمع، أما الاتصال السياسي فهو يهتم بكل ما يتعلق بالحياة السياسية من قرارات وبرامج سياسية ... و غيرها، إضافة إلى ذلك يعمل الاتصال السياسي إلى توطيد العلاقة بين الفرد و النظام السياسي، بينما يعمل الاتصال الاجتماعي على خلق سلوكيات جديدة أو تغيير أو تعديل السلوكات السلبية من أجل المصلحة العامة.

و حسب الدكتورة " نبيلة بوخيزة " فإن الاتصال الاجتماعي هو أشمل من الاتصال السياسي كونه يتعامل مع المجتمع بأسره فالنصيحة الاجتماعية هي جزء من العملية السياسية، والاتصال الاجتماعي يساهم في إيجاد حلول للمشاكل السياسية (نبيلة بوخيزة، ص 79)، و يلتقي الاتصال الاجتماعي والاتصال السياسي في الوسائل المستخدمة.

2. مكانة الاتصال الاجتماعي في الجزائر

يرى الأستاذ " عبد الوهاب بوخوفة " أن الاتصال الاجتماعي في الجزائر لم يحظى لدى المسؤولين السياسيين و المسؤولين على القطاعات الأخرى المختلفة بالأهمية المطلوبة، و ظل هذا المجال يمارس إما بصورة عشوائية من قبل بعض الهيئات و القطاعات بعيدا أن أي تخطيط و في غياب سياسة واضحة ومدروسة و محددة لتخطيط و تنسيق الجهود، أو بصورة فردية معزولة كمجال للاهتمام الأكاديمي من قبل الباحثين الجامعيين، و في ذات السياق بحث الأستاذ في أسباب عدم تطور الاتصال الاجتماعي في الجزائر حيث وصل إلى وجود جانبين اثنين يتيحنا لنا تقييم مكانة و وضعية الاتصال الاجتماعي في الجزائر الأمر الذي يدفع إلى التطرق إلى نقطتين غير منفصلتين، الأولى تلك التي تتعلق في إبراز عدم الاقتناع بفائدة الاتصال الاجتماعي و الثانية تتمثل في البحث في الرسالة التي يعتمدها هذا الاتصال من جانب الممارسة (عبد الوهاب بوخوفة، 1996، ص 121).

حيث أكد أن الاتصال الاجتماعي في الجزائر يتحمل نتائج ضعف العلوم الاجتماعية و البحث الاجتماعي و تهميشهما داخل المجتمع، و السعي إلى تهميش كل ما هو عمل اجتماعي الأمر الذي حرم المجتمع الجزائري من تحقيق تراكم معرفي في المعطيات المختلفة لفهم و تفسير جل التحولات التي تحصل فيه، إضافة إلى أولوية الدعاية السياسية على الدعاية الاجتماعية. (عبد الوهاب بوخوفة، ص 123)

و أضاف أن ضعف ممارسة الاتصال الاجتماعي يرجع إلى ضعف الإقناع، كون أن الحملات الإعلامية في الجزائر لا تخضع في صياغتها و تنفيذها للاعتبارات و المقاييس العلمية المتعارف عليها في مجال إعداد وتنفيذ حملات الاتصال الاجتماعي، بالإضافة إلى غياب المرجعية النظرية التي تعتبر مهمة جدا بالنسبة للقائم بالاتصال الاجتماعي، نمطية كل من الهدف، الوسيلة و الرسالة و اللغة المستخدمة على حد سواء، كذلك يرجع سبب ضعف ممارسة الاتصال الاجتماعي إلى ضعف المصادقية و ضبابية الغاية و غياب الوضوح، دونما أن ننسى القائم بالاتصال كونه الطرف المهم في العملية الذي يعاني من نقص في التكوين والتأهيل و غياب الأطر التي تحدد مهنته و قلة الوسائل و الإمكانيات الموضوعة تحت تصرفه. (عبد الوهاب بوخوافة، ص 135)

من خلال وجهة نظر الأستاذ " عبد الوهاب بوخوافة" حول مكانة و طبيعة الاتصال الاجتماعي الممارس في الجزائر، نجد أنه على صواب في العديد من النقاط خاصة تلك التي تتعلق بضعف التكوين الخاص بالقائم بالاتصال، و كذلك عدم توفير الإمكانيات اللازمة و نمطية الهدف و الرسالة و الوسيلة، إلا أننا نلاحظ في السنوات الأخيرة بداية خروج هذا الاتصال من هذه الصورة من خلال تجسيد بعض الحملات الإعلامية العمومية بشكل جيد رغم النقائص الموجودة فيها، إضافة إلى توفر الأطر النظرية الكثيرة المتواجدة في الجامعات من خلال الدراسات المتعلقة بالاتصال الاجتماعي و التي تعتبر أطر نظرية و مرجعية يمكن اللجوء إليها و الاستناد عليها في بناء و ممارسة الاتصال الاجتماعي.

3. مظاهر، أشكال و أبعاد الاتصال الاجتماعي في مواقع التواصل الاجتماعي "فاييبوك":

أدى استخدام الفرد للميديا الجديدة خاصة مواقع التواصل الاجتماعي و بالتحديد شبكة " فاييبوك" إلى ميلاد ظواهر إنسانية متعددة، مرتبطة بالتقنية و انتقلت النشاطات الإنسانية من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي، من منطلق كونه وسيلة مهمة لإحداث التغيير و التنمية داخل المجتمعات و وسيلة للالتحام و التكاتف و التضامن، فأصبح منصة حقيقية لنشر القيم الاجتماعية المختلفة و اتخذ منه الشباب وسيلة للعمل على نشر كافة أشكال النشاطات التي تعود بالفائدة على الفرد و المجتمع على حد سواء، بل أصبح كذلك أرضية خصبة لتطبيقه و ممارسة الاتصال الاجتماعي فيه الذي يهدف إلى الوقاية من الامراض والحوادث و التربية الصحية و حماية المحيط، وترسيخ القيم العائلية و الاجتماعية والاهتمام إلى تطوير مفهوم المشاركة في القرارات ... و غيرها من النشاطات التي أصبحت أهم مضامين العديد من الصفحات عبر موقع التواصل الاجتماعي " فاييبوك" الذي أصبح حيزا للنشاط الانساني، فمن الحاجة إلى ممارسة حرية الرأي و التعبير إلى مختلف أشكال التكافل و التعاضد و التضامن الانساني، فأصبحت شبكة " فاييبوك" جزءا من الواقع و ليست بديلا له نظرا لمكانة هذه الشبكة لدى الفرد والجماعة.

هذا و تغيرت طبيعة الاتصال الاجتماعي المعمول به و وفق مجموعة من القواعد و الأسس التي يستند عليها القائم بالاتصال الاجتماعي لتحقيق الأهداف التي وضعها، حيث لم تعد الوسائط الجديدة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ، مجرد وسيلة لنقل وتلقي المعلومات بل فضاء يحتضن العديد من النشاطات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية، فالميديا الجديدة تنحدر من مرجعيات عفوية و غير منظمة وممارسات لا تخضع لأي قيود، و من ثم فإن الاتصال الاجتماعي الممارس في شبكة "فاييبوك" لا يشبه ذلك المطبق من خلال وسائل الاعلام و الاتصال الأخرى، لا يشبهه من حيث تغير القائم بالاتصال وكذلك من حيث الأساليب والاستراتيجيات التي يعتمد عليها من ممارسونه في "فاييبوك"، كذلك لا يشبهه من خلال كونه غير مدروس عكس ذلك الذي يعتمد على تخطيط ممنهج، و لعل أبرز التجليات التي يتخذها الاتصال الاجتماعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي و خاصة موقع التواصل

الاجتماعي " فيسبوك " هو معالجة سلوكيات و مواقف و اتجاهات الأفراد الخاطئة إزاء العديد من المظاهر السلبية المنتشرة في مجتمع معين، و لكن بطرق مختلفة تعتمد على مجموعة من الأساليب والاستراتيجيات المعتمدة في الاتصال الاجتماعي العادي، لكن وجه الاختلاف يكمن في كون القائم بالاتصال الاجتماعي في الفضاء الافتراضي يقوم بذلك بشكل عشوائي و غير مدروس مقارنة بذلك الممارس والذي يعتمد على منهجية معينة و محددة مسبقا.

و يدخل الاتصال في مختلف أوجه النشاطات البشرية و يعتبر قوة مؤثرة فيها خاصة في الجوانب الاجتماعية والتربوية و الثقافية والسياسية كذلك، و أيضا في مجال الخدمة الاجتماعية وغيرها، حيث يرى البعض أن الاتصال هو المحور الذي تدور حوله العمليات الاجتماعية على غرار عمليات الإرشاد والتوعية و التثقيف و التعليم و الخدمة الاجتماعية وغيرها.

كما يرتبط الاتصال ارتباطا وثيقا بالقضايا والمشكلات الاجتماعية، هذه الأخيرة التي عرفت انتشارا واسعا الأمر الذي دفع بالسلطات العمومية و الجمعيات والفاعلين في المجتمع المدني من أجل التدخل لوضع حد لهذه القضايا و المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات، و ذلك عن طريق ممارسة الاتصال الاجتماعي باستعمال مختلف الأساليب و الوسائل المتعددة، على غرار شبكات التواصل الاجتماعي التي أصبحت وسيلة مهمة و فضاء رحبا لتطبيق الاتصال الاجتماعي فيه، خاصة بالنظر للعدد الهائل من مستخدمي هذه المواقع خاصة موقع التواصل الاجتماعي " فيسبوك"، و اتخذ الاتصال الاجتماعي عبر شبكة التواصل الاجتماعي " فيسبوك" تحليلات مختلفة استنبطناها من خلال دراسة قمنا بها حول موضوع " الاتصال الاجتماعي في الوسائط الجديدة "الفيسبوك" و أثره في تعزيز القيم الاجتماعية لدى الشباب الجزائري" توصلنا من خلالها على النتائج الموضحة في الجدول و التي تعتبر مؤشرات لأبعاد الاتصال الاجتماعي عبر الميديا الجديدة و جاءت على النحو التالي:

● البعد الاجتماعي للاتصال الاجتماعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي

إن هدف الاتصال الاجتماعي في مواقع التواصل الاجتماعي ليس فقط تلقين المستخدمين قيم ومفاهيم المجتمع الذي يعيشون فيه، و المحددة لنمط سلوكهم الصحيح بل يتعدى ذلك إلى تقسيم المعرفة والاجتهادات المتوصل إليها و إشراك الأفراد المستخدمين فيها، من أجل التطور المستمر بتفادي كل العراقيل المؤدية إلى فشل هذا الاتصال، خاصة فيما يتعلق بالعادات السيئة المترسخة صعبة التغيير التي تتطلب جهدا و جدية مستمرة من أجل ضمان فعالية الاتصال الاجتماعي، حيث تشكل العديد من السلوكيات و التقاليد أهم حواجز القوى الهادفة إلى التغيير، فأى تغيير اجتماعي يهدف إلى تغيير المجتمع وتحديثه و تحقيق التحضر يكون بنشر المعرفة و تنمية القواعد والقوانين الجديدة التي تتلاءم مع المجتمع. والاتصال الاجتماعي نجده يسعى إلى تحقيق ذلك، حيث يقوم بدور رئيسي في دفع عجلة التغيير والتطور و التربية كما أنه يهدف إلى تنمية المواقف الإيجابية و العادات الاجتماعية الصحيحة كحب العمل، التعاون، الخير، الإيثار للصالح العام، الحس المدني و التحذير من الآفات و المشكلات الاجتماعية ... وغيرها من العادات الاجتماعية الإيجابية التي تلقي بظلالها على تطور و تحضر المجتمع.

كما يساهم الاتصال الاجتماعي الممارس من قبل الفاعلين في شبكات التواصل الاجتماعي من خلال صفحات الجمعيات الناشطة في مجال المجتمع المدني و حتى الصفحات الخاصة ببعض الناشطين في المجال الخيري و التضامني، إلى إدراج بعض المضامين التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة للمستخدمين و المتابعين لتلك الصفحات بالشكل الذي يلائم البيئة الاجتماعية المحيطة التي يعيشون بها.

فشبكات التواصل الاجتماعي هي من أكثر وسائل الاعلام الجديد تأثيرا في جميع أفراد المجتمع فأصبحت تحدد أسلوب حياة العديد منهم، بالإضافة إلى إكسابهم العديد من الأنماط السلوكية التي قد تكون ايجابية كما قد تكون سلبية وذلك مرتبط بما يشاهده ويسمعه من خلال مضامين هذه المواقع، فهذه الأخيرة تقوم بدور رئيسي و جوهري في غرس القيم و التأثير في السلوك الانساني من خلال استقبال ما تعرضه ، فالوسائل الإعلامية بجميع أنواعها تؤدي وظيفة هامة للمجتمع تتمثل في غرس القيم في سلوك الأفراد.

وقد حددا علما الاتصال " لازارسفيلد و ميرتون " بعض الوظائف الخاصة بوسائل الإعلام، حيث أشارا إلى أن من أهم وظائفها نشر و تبادل الآراء بين أفراد المجتمع و تدعيم المعايير الاجتماعية، إضافة إلى وظيفة التحذير الذي يقصد به تجنب الآثار غير المرغوب فيها في المجتمع، (لارا أحمد الحديدي، 2016، ص 1593). و هي نفس الأهداف التي يسعى الاتصال الاجتماعي إلى تحقيقها من خلال تعزيز و تدعيم السلوكات الايجابية و التوعية و التحذير من السلوكات السلبية التي تؤدي إلى نتائج عكسية تضر الأفراد والمجتمع بصفة كلية.

● البعد التربوي و التعليمي للاتصال الاجتماعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي

يحمل الاتصال الاجتماعي بعدا تربويا لأنه عبر دعائمه المختلفة يهيئ الخبرة اللازمة للفرد من خلال المعرفة اللازمة لبناء الأفكار الجديدة و استخدامها في ممارسة السلوكات، و من بين ما يستهدفه الاتصال الاجتماعي ذو البعد التربوي نجد:

- التوجيه: لا تقتصر وظيفة وسائل الاعلام و الاتصال في المجتمع من حيث التوجيه على اكتساب مواقف جديدة أو تعديل مواقف قديمة، بل أيضا على تثبيت المواقف التقليدية القديمة من خلال تأكيد هذه المواقف بتكرارها، فالدعوة إلى شيء هي توجيه الناس إليه.
- التثقيف: و هي زيادة المعرفة خاصة فيما يتعلق بنواحي الحياة العامة و هي تساعد على اتساع أفق المستخدم أو المتلقي و فهمه لما يدور حوله من أحداث.

إن الاتصال الاجتماعي ذو البعد التربوي يهدف لتوعية المجتمع ليكون على استعداد لتبني الموقف الملائم ومن ثم السلوك الصحيح، فهو في خدمة الوقاية من مختلف الآفات و في خدمة التربية الصحية، فهو يسعى إلى حماية الحياة الفردية و الجماعية فمفهوم القيمة لا معنى له من بدون معرفة و وعي بالمشكل، لأن الاتصال بشكل عام و الاتصال الاجتماعي بشكل خاص هو موقظ القيم الحقيقية و مرسى الوعي من أجل اتخاذ المواقف الصحيحة و تحمل المسؤوليات و تعديل السلوكيات.

كما يعمل الاتصال الاجتماعي على تعديل السلوكيات حيث يسخر هذا النوع من الاتصال على تحسين العادات الشخصية أو الجماعية في الاتجاه المرغوب، كما يعمل أيضا على دعم السلوكات الصحيحة بتشجيع المواقف الصحيحة و تبني القيم المرغوبة في شتى المجالات خاصة في مجال السلوكات الاجتماعية، كالحث على التضامن و الحث على التطوع و ترويج القيم المختلفة لصالح الإنسانية و حقوق الانسان وغيرها من المجالات .

● البعد التوعوي، الإرشادي و التوجيهي للاتصال الاجتماعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي

يعتبر العديد من الباحثين أن الاتصال هو محور تدور حوله عملية الإرشاد و التوجيه، حيث يعرف الإرشاد بأنه جهود منظمة للتأثير على الأفراد و تعديل سلوكهم في مجال معين بما يتفق و ظروف مجتمعهم، و هناك من يرى بأن الإرشاد هو " نظام تعليمي غير مدرسي القصد منه توصيل نتائج البحوث و الخبرات من مصادرها المختلفة و تفسيرها إلى من هم في حاجة إلى تطبيقها عن طريق مساعدتهم ليساعدوا أنفسهم على تغيير سلوكياتهم و الإنتاج كأفراد في المجتمع ليقابلوا احتياجاتهم من أجل حياة أفضل " (صبري والنمر، 1996، ص 197) ، و يرى آخرون بأن الإرشاد و التوجيه الاجتماعي هو إثارة وعي الرأي العام و تنوير الجماهير سواء كان هذا الوعي و التنوير سياسياً أو في ميادين النشاط الاقتصادي أو في أي ناحية اجتماعية أخرى.

فالإرشاد هو عملية تربوية مقصودة تهتم بتبسيط الخبرات و حقائق معينة لجمهور معين، وتهدف إلى إحداث تغييرات سلوكية مرغوبة في مجال معين من مجالات حياة الفرد أو المجتمع، و من أمثلة الجهود الإرشادية المؤقتة الحملات الإرشادية التي تحت الجمهور على الاهتمام بالتطعيم أو إرشاد الجمهور لتنظيم المرور، و تحدث مثل هذه الحملات الإرشادية لفترة مؤقتة لتحقيق أهداف معينة، و تلجأ بعض الهيئات عن طريق صفحاتهم على منصات شبكات التواصل الاجتماعي إلى تنظيم مثل هذه الحملات، فمثلاً قد تشعر هيئة إدارة المرور أن الجمهور أصبح مخالفاً لتعليمات المرور مما يعرض حياتهم للخطر، و ربما يكون تصرف الجمهور بهذا الشكل سببه جهله بتعليمات المرور و قواعد استعمال الطريق أو لسبب ما لديهم من عادات و اتجاهات غير سليمة، الأمر الذي يدفع الهيئة المسؤولة إلى تنظيم حملة إرشادية و توصيلها للجمهور المعني على أمل أن يتعدل سلوك أفرادهم إلى الوجهة المرغوبة في هذا المجال.

و يمكن الاستفادة من الإرشاد كأسلوب تربوي في كافة مجالات النشاط في المجتمع سواء مع الأفراد كأفراد أو كأعضاء في مجتمعات، و يسمى الإرشاد باسم المجال أو الميدان الذي يعمل فيه، فالإرشاد في ميدان النشاط الصحي يعرف بالإرشاد الصحي و يسعى هذا النوع إلى إحداث تأثير موجه في سلوك الأفراد والذي يتعلق ببعض النواحي المتصلة بالوقاية من الأمراض، أو التخفيف من أخطار الأمراض على الفرد والمجتمع، و تبرز أهمية الإرشاد في كونه يساهم في تغيير سلوك الأفراد و اتجاهاتهم ومفاهيمهم و عاداتهم، وهذا التغيير أمر حيوي لكي تقوم به المجتمعات إذ قد تقف بعض الاتجاهات والقيم عائق أمام هذا التقدم، إضافة إلى كون أن المجتمعات تتعرض لعملية تغيير مستمر و تظهر حقائق جديدة و تختفي أخرى كانت قائمة، ولذلك تبرز أهمية الإرشاد في نقل هذه الحقائق الجديدة حتى يلاحق الأفراد هذه التغيرات. (صبري و النمر، 1996، ص 200)

● البعد الإخباري للاتصال الاجتماعي الافتراضي

من بين أهم الأبعاد و الأشكال التي يتخذها الاتصال الاجتماعي نجد البعد الإخباري و الذي يصب في الاتجاه الذي يعنى بإخبار الناس و إعلامهم بكافة الأمور التي تدخل في مجال تحقيق مصلحتهم و مصلحة المجتمع ككل، فالاتصال الاجتماعي هو علم نقل الأخبار من طرف إلى طرف ثاني، يستعمل من أجل تطوير المعارف و دفع الوعي الاجتماعي بغية خدمة المجتمع، حيث تلعب المادة الإخبارية دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية للأفراد و للمجتمع كذلك، فهي الأساس الذي تبنى عليه أحكامهم وتصوراتهم، وعلى ضوءها يأتي رد الفعل على ما ينشر، وكذلك لأن المادة الإخبارية تعمل على تكوين ونمو المعرفة الإنسانية وإحداث التغيير من خلال تدعيم قدرة الأفراد على إدراك ما يجري حولهم من أحداث و التفاعل معها، وهو الأمر الذي أتاحته مواقع التواصل الاجتماعي و خاصة موقع "

فايبوك" الذي ساهم بشكل كبير في نشر كافة الأمور و الأحداث و في كافة المجالات سواء السياسية، أو الاقتصادية أو الثقافية والاجتماعية و كل ما يتعلق بشؤون الحياة اليومية.

و بالنظر إلى الإيجابيات التي يتميز بها موقع " فاييبوك" الأمر الذي أتاح له أن يكون المنبر الأول الذي تعتمد عليه الجمعيات، هذه الأخيرة التي تفتتت إلى أهمية المنصات الاجتماعية للنفاذ إلى الجمهور وخاصة إلى جمهور الشباب، حيث استغلت الفرصة عبر صفحاتها وحرصت على العمل على تحقيق المصلحة العامة للمجتمع، و خدمة القضايا المجتمعية و في نشر أفكارها التوعوية و الإرشادية واستخدام كافة الأساليب من أجل إحداث التأثير في الشباب المستخدم لهذا الموقع، و كذلك العمل على تدعيم الوحدة الوطنية بين الشعب الواحد والوحدة الإنسانية بين الشعوب جميعا، و كذا إبراز الروابط الأساسية التي تجمع بين الناس وتأكيد انتماء البشر لبعضهم وتنمية المشاعر الإنسانية الواحدة، إضافة إلى العمل على تعزيز القيم الإيجابية و دفع الشباب إلى المشاركة في الحياة المجتمعية و تحفيزهم على العمل الإيجابي الذي يدفع إلى تحقيق مصلحة المجتمع، و هو الهدف الأساسي الذي يسعى الاتصال الاجتماعي إلى تحقيقه.

الخلاصة:

يشترك كل من الاتصال الاجتماعي الواقعي و الاتصال الاجتماعي الممارس عبر الميديا الجديدة من خلال شبكة الواصل الاجتماعي " فاييبوك"، في تحقيق المصلحة العليا انطلاقا من مسؤولية كل فرد داخل المجتمع، حيث يسعى الاتصال الاجتماعي الافتراضي الى ذلك من خلال المضامين المنشورة والتي تهتم بالصالح العام الأمر الذي يساهم في تطور و ازدهار المجتمع، كما يشمل الاتصال الاجتماعي الافتراضي عبر موقع التواصل الاجتماعي "فايبوك" عدد من الأبعاد، تمثلت في كل من البعد الاجتماعي، البعد التربوي والتعليمي، البعد التوعوي التحسيس، البعد الإرشادي و التوجيهي و البعد الإخباري، التي يهدف الاتصال الاجتماعي من خلالها إلى تحقيق مصلحة الفرد و مصلحة المجتمع ككل.

- الإحالات والمراجع :

- أوهائية فتيحة، و نوازي أمال. (2006)، *الاتصال الجمعي: أشكاله وأجياله، وسائله وتقنياته وأهدافه*، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 9، جامعة محمد خيضر
- بوخيرة نبيلة. (2014)، *الاتصال العمومي أسس وتقنيات*، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع.
- الحديد لارا أحمد. (2016)، *دور الاعلام الجديد في إعادة إنتاج التنشئة الاجتماعية للفاعلين من طلاب المرحلة الثانوية*، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، المجلد 43.
- عميرات أمال. (2014)، *الاتصال الاجتماعي "العمومي" و أبعاده في منهج الدعوة المحمدية* (ط1)، دار أسامة للنشر و التوزيع.
- ميشال لونات. *الإعلام الاجتماعي*، (ترجمة: بن حليلة صالح).
- النمر محمد صبري فؤاد. (1996)، *أساليب الاتصال الاجتماعي*، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر و التوزيع.
- بوخونفة عبد الوهاب. (1996)، *الاتصال الاجتماعي في الجزائر: بين غياب الاقتناع و ضعف الإقناع*، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 14.
- Benlatrache Leila, (2014), *la communication publique en Algérie entre professionnalisme et reconnaissance*, Revue sciences humaines, N 41, Tome A.
- Bessières Dominique. (2009), *La définition de la communication publique : des enjeux disciplinaires aux changements de paradigmes organisationnels*, Revue Communication et organisation, Presses Universitaires de France, N° 35.
- Demers François. (2008), *la communication publique un concept pour repositionner le journalisme contemporain*, les cahiers de journalisme, printemps.
- Rotelli Fausto. (2006), *la communication publique entre reforme et modernisation*, E.N.A.
- Zémor Pierre. *la communication publique*, Revue Politique et Management public, N 2, Vol 13.